

مولهاوزن س.ب.إ.. إيطاليا

عطّارة

ماريا سيليستي لومباردو



"كل فكرة تخطر على بالنا
يمكن أن تُترجم باستمرار
إلى لغة من الروائح".

"نحن نتكلم عن الجمال: ليس الجمال المبهِر
والفتّان الذي يثير إعجابنا إلى حد الدّهشة،
بل ذلك الذي لا يمكن أن يتأثر
حتى مع مرور الوقت الذي لا يتوقف أبدًا.
هكذا أُعرّف العطور. ولهذا السبب تحديدًا
تمرّ السعادة عبر الأنف أولًا".

ماريا سيليستي لومباردو

ولدت ماريا سيليستي ونشأت في مقاطعة تراباني الساحرة في صقلية، واستنشقت منذ طفولتها الروائح المختلفة لبلدها، منها أزهار البرتقال والياسمين، في مكان تكسوه أشجار العنب والبساتين والمروج المزهرة تحت أشعة الشمس، وهي لا تزال تعيش بعمق هذه الذكريات المرتبطة بالروائح التي لن تنساها أبدًا.

في ٣٠ نوفمبر ١٩٨٦، ولدت في مزارا ديل فالو، وبعد أن قضت مرحلة الطفولة والصبا في مدينة بيتروسينو الصغيرة، وأنهت دراستها الثانوية، انتقلت إلى توسكاني، حيث بدأت تدريبها الذي أدى بها في عام ٢٠٢١ إلى أن تصبح واحدة من صانعي العطور في مولهاوزن.

دورات التجميل متعددة التخصصات

تَعتبر ماريا سيليستي العطور "تفاصيل رمزية" تمنح الحقيقة قيمتها الأصيلة، وكذلك تكمّل الانطباع الأول المختصر الذي نعرفه عنها، وتكشف عن جوهرها الأعمق والأكثر غموضًا.
وبهدف ابتكار الجمال الذي لا يزول سريعًا، ترى أن صناعة العطر تعني "إنتاج أحاسيس راسخة في الذاكرة، وليست مجرد أحاسيس عابرة".

وكما أن الرسامين المحترفين معروفون بقدرتهم على تعديل الجوانب الأصيلة والنفسية لما يقدّمونه من لوحات، بضربات خفيفة بريشة الرسم، فإن صانع العطر، من وجهة نظر ماريا سيليستي، يجب أن يشتغل بالمواد الخام التي يحتاجها لابتكار تركيبة العطر.

في عام ٢٠١٦ حصلت على شهادة في كيمياء التجميل من جامعة سيينا، واكتسبت الخبرة والمعارف الأساسية التي تتعلق بالمنتجات التجميلية، مع تركيز خاص على مشاكل صياغة التركيبات، وتصنيع التركيبات، ووظيفة مستحضرات التجميل والبشرة وسلامة المنتج النهائي. وقد جعلت هذه الشهادة ماريا سيليستي أكثر قربًا من الواقع الذي أرادت أن تفهمه، كما طوّرت فضولها المتنوّع.

نشأة الذائقة الشميّة

سنوات الخبرة في مجال مراقبة الجودة والبحث والتطوير لدى شركة إيطالية مشهورة بصناعة معطرات الجو، منحت ماريا سيليستي فرصة التعرّف على عالم العطور عن قرب، فقد أمضت حياتها محاطة بجميع أنواع الروائح، والمواد ذات الرائحة غير المعتادة، والتي تنتج في بعض الأحيان عن مكونات غير متوقعة أبدًا.

ولكونها شخصًا علّم نفسه بنفسه، في مختبر كانت تعمل فيه، بدأت في ابتكار التركيبات العطرية، إلى جانب بحثها المستمر في النصوص والمنشورات حول العطور، فصارت أكثر وعيًا برغبتها في التعرف على كل جوانب عالم العطور الكبير.





المنهج، والدراسة والشغف

في غراس، فرنسا، لتدرس وتتنفس على مستوى دولي

تدريب مستمر لحاسة الشم

موازنة بين الفن والتصميم

مع مرور الوقت، أدركت ماريا سيليستي أهمية السير على نهج معيّن، ودراسة الروائح وكيف تطورت هذه المهنة لتكتسب منها فنًّا يجعلها تستشعر الإبداع الذي تتمتع به بصورة متكاملة. لقد مثّل معهد غراس للعطور هذا الهدف بشكل ملموس: مما أتاح لها فرصة تحويل شغفها إلى مهنة فعلية.

بعد اجتياز عملية اختيار محدودة بنجاح لدخول جامعة غراس، قررت ماريا سيليستي في ٢٠١٩ الانتقال إليها في فرنسا، لتلتحق بالدراسات العليا لمدة عامين، وتحصل على الدرجة التقنية الدولية في صناعة العطور والتقييم الحسّي.
وقد كانت تجربة محفزة وإيجابية غيرت حياتها، من ناحية المهارات التي اكتسبتها من معلميها الذين يتمتعون بكاريزما عالية وبمعرفة عالية كبيرة في مجال الصناعة، وكذلك من ناحية البيئة متعددة الثقافات التي انغمست فيها طوال تلك الفترة. وتلك الأجواء جعلتها أكثر اقتناعًا بفائدة المقارنة المتوازنة، وقيمة التنوّع الذي يؤدي إلى اكتساب المعرفة والكفاءة من خلال العمل ضمن فريق.

أدركت ماريا سيليستي سريعًا أن العمل في صناعة العطور "هي الوظيفة التي لا تملّ منها أبدًا، لأن كل يوم يختلف عن سابقه، في كل يوم تستكشف وتتعلم شيئًا جديدًا، ولا حدود للمحفزات". ولهذا تحديدًا يعتبر تدريب حاسة الشمّ ممارسة مستمرة ومثيرة ترافقها خارج الشركة أيضًا. لا يكمن الهدف في التعرف على المواد فقط، ولكن في معرفة تطوّرها مع مرور الوقت أيضًا، وأن نأخذ في الاعتبار أن إدراكنا الشمّي يتأثر بعوامل متعددة، كحالتنا المزاجية على سبيل المثال.

تقول ماريا سيليستي إن صانع العطر يصممه أولًا في ذهنه، كالرسّام الذي يتصوّر العمل الفنّي قبل رسمه فعليًّا. "إن تناغم التركيبة العطرية يعتمد على التوازن بين المكونات، أو على كثافتها وعمقها الشمّي في توازن ضعيف يجب تقويته ومتابعته بصبر وتفانٍ".

بعد حصولها على الدرجة التقنية الدولية في صناعة العطور والتقييم الحسّي في يناير ٢٠٢٠، بدأت تجربة تأهيلية جديدة كصانعة عطر متدربة داخل شركة متخصصة في صناعة العطور الفاخرة. وهناك، ومع انضمامها إلى مولهاوزن في ٢٠٢١، واصلت دراسة المواد الخام بالتركيز على بناء الذاكرة الشميّة من جهة، والسعي لتحسين المعجم الشمّي باستخدام المفردات التقنية لصانعي العطور من جهة أخرى. بغرض التعرف على هذه المواد ووصفها، بحيث تتمكن من استخدامها بشكل فعّال بالبحث عن مجموعات تآزرية بين المكونات.



M!L.

Maiacolle Lombardo





مسؤولية التواصل مع العطور

بالنسبة لماريا سيليستي، ارتداء العطر يعني التواصل، وفي التواصل مع العطور تقع على عاتق الجميع مسؤولية كبيرة.

"ما سيصبح الهالة الشميّة لجسدنا يجب ألّا يكون مجرد خيار سطحي، يجب أن ندرك أنه سيحكي عنا للناس الذين نلتقي بهم، وسيترك لديهم ذكرى لنا بعد رحيلنا. فالانطباعات التي نعطيها للآخرين سترتبط بكل تأكيد برائحتنا. ويتلخص في هذا الموضوع تحديدًا التزامي بتنمية معرفتي يوميًا بعالم العطور".

في زمن العولمة الذي نعيشه، ترى ماريا سيليستي أن الاختلافات بين الثقافات المتنوعة تبقى واضحة وجوهرية، حتى أنها تظهر جليًّا في العطور.

الإبداع والفضول، والعقل المنفتح، والمثابرة هي المزايا التي تصاحب ماريا سيليستي في استكشافها وبحثها المستمر عن العطور التي تعرف كيف تدمج بين "الخير والجمال".

